19 me, année No 922

Le Caire 4 — 5 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٢٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ — ٥ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

حول مشكلة اللاجئين !

قلت مرة إننى كفرت بالضمير الإنسانى ، كفرت به حين كفر هو بكل وشيجة من وشائج الإنسانية ، وكل خليقة من خلائق الأحياء ، حين تكون هذه الخلائق مجموعة من المشاعر والأحاسيس ... مشاعر الدم الواحد واللغة الواحدة والتقاليد الواحدة ، وأحاسيس الأخوة والمروءة والجوار !

قلت هذا فاعترض بعض الناس ، وحجتهم أن الضمير الإنسانى لا يزال بخير ، فى هذه البقاع الطيبة التى عنيتها بكلمات رميت فى نفسى رسوب اليقين ... هم ينظرون إلى الجزء وأنظر أنا إلى الكل ، ويحكمون فى ضوء الفرد وأحكم أنا فى ضوء المجموع ، ويتكلمون عن الضمير الإنسانى من زاوية ضيقة ينحصر فيها فلان وفلان من عشاق الخير وصناع الجميل ، وأتكلم أنا عن الضمير الإنسانى فى صورته الكاملة الشاملة التى تعنى أكبر عدد من الناس فى أكبر عدد من أقطار المعمورة !

إن الضمير الإنسانى فى هذه البقاع الطيبة وبهذا المعنى الذى رميت إليه قد مات ... ولو كان حياً لما سمح لنفسه أن يطيق منظر الموت البشع وهو يحصد بمنجله الرهيب جموعاً من الأحياء شردهم الظلم والطغيان فهاموا على وجوههم فى كل واد وكل فلاة : بطونهم خاوية ، وأجسادهم عارية ، بينما شبعت الكلاب واكتست الأضرحة واطمأنت إلى المأوى الأمين أخس أنواع الحشرات !

وأتطلع إلى هؤلاء المشردين الذين أضناهم البرد وقتلهم الجوع ولفح شعورهم الهوان ، ثم أتذكر أن هناك غيرهم ممن أنعشهم الدفء وضاقت بطونهم بالتخمة وامتلأت نفوسهم بالأمان ... أتطلع إلى هؤلاء وأولئك ثم أخرج من جولة الفكر وفورة الأسى بهذه الحقيقة ، وهى أننى لا أملك فى الحياة غير هذا القلم ! وماذا يجدى القلم يارب وهناك من ينتظر الثوب الذى يستر الجسد ، واللقمة التى ترد عادية الجوع ، والقطرة التى ترطب حرارة الظمأ ، والوطن الذى يشعر بكرامة الحى ويعبر عن جمال الحياة ؟ !

وماذا يصنع القلم وهو لا يجد ما يهديه إلى هؤلاء الجياع العراة غير هذه القروش الفكرية ؟! ومن يخاطب وقد مات الضمير الإنسانى عند حراس الخزائن وملاك الضياع وسكان القصور ؟ ! إننا لا ندعو إلى الشيوعية ولكننا ندعو إلى الإنسانية ... الإنسانية التى تصرخ فى وجه هؤلاء جميعاً بأن فى أموالهم حقاً لكل فقير وكل جائع وكل محروم ، وتقول لكل واحد منهم فى همسة إن لم تكن جازعة فهى ضارعة : تنكر لفتنك إذا شئت ، ولمروءتك إذا أردت ، ولقوميتك إذا أحببت ؛ ولكن ... ولكن لا تنس أنك إنسان !

إنها فروش فكرية كما قلت ، وحسبى حين أجود بها أننى أجود بخلجات النفس وخفقات القلب ودفقات الوجدان . حسبى هذا ، وحسب اللاجئين أن يتقبلوها على أنها نفحة من نفحات الألم ، فيها من مشاركة الشعور ما يقوم مقام العزاء ، حين يضيع كل أمل فى الضمير الإنسانى ... ويخيب كل رجاء !

ا . م